الحجاب بين الثواب والعقاب

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على خير الخلق والأنام، محمد صلى الله عليه وسلم نبي الأميّين وخاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين.

أما بعد..

تشكل المرأة اللبنة الأساسية لبناء المجتمعات وإعمار الحضارات، فهي مملوءة بالخيرات وأعظمها رُقيُّها في دينها وأخلاقها ولباسها، وأريد أن أتطرق في هذا الكتيب إلى لباس المرأة بالموازنة بين قرون مختلفة وما يجري فيها من انحطاط أو رقي تبعًا لهذه القضية، وكذا بيان أهمية الحجاب وآلية العمل به.

بالرجوع إلى عمق الزمان نجد أن المرأة كانت سلعة تُباع وتُشترى في كل مكان وتفاقم ذلك عند العرب قبل الإسلام، ومما ذاع في تلك الحقبة الوأد والغي والتعسف والبغي للنساء وعدم توريثهن أو إراثهن المال وغيره، يقول الله تعالى في سورة التكوير: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9)، وكانت في نظرهم رمزًا للخسارة والحقارة والدنو والداء، قال الله تعالى في سورة النحل: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ (58) يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ (59).

ثم جاء الإسلام وعمَّ السلام على معشر النساء، فجعلها رمزًا للحضارة والمنارة والعلو والدواء، وحرم أفعال الجاهلية المتعدية على حقوق المرأة، وجعلها في أعلى المنازل وأسمى المقامات، قال الله تعالى في سورة النحل: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةًۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97)، وقال في سورة الحجرات: (يَا أَيُّهَا

النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) .

وقال تعالى في سورة النساء: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (19)، تمعن في الفرق الشاسع بين المعاملتين، ومن ثم جاء تيار الإلحاد والعَلمانية وأخذ من المرأة الحياء والعزيمة والبهاء، وجعلها مواطن للإغراء، وشتتها وانتهك سترها، يقول الملحد دارون: "يجب أن يكون متوسط القوة العقلية من الرجل أعلى من نظيره عند المرأة"

-راجع كتاب the descent of man part 3 page 364.

عندما أراد الملاحدة تدمير الأمة الإسلامية فكروا ثم فكروا ثم استيقنوا أن تدميرها يكمُن عند المرأة؛ لأنها المربية للأجيال هي من تزرع بذور الخير في الرجال، لذلك أدركوا أن المرأة المسلمة تُدمَّرُ بالتدريج الذي أوله نزع الحجاب؛ فشنوا حملات ضد الحجاب ووضعوه في زمرة المتحجرات، ثم أخفوا الجانب الآخر الناتج من خلعه؛ ليعمَّ الزنا والتحرش والاغتصاب واندثار الأمان، وأحيوا بخلع الحجاب العصور الوسطى؛ فاستخدموا المرأة كسلعة، تجدها في الإعلانات بصورةٍ عارية، تجدها في إعلان أثاث! فهل المرأة أثاث؟ أم أنهم استخدموها للإغراء والإغواء؟ أليس الحجابُ مُشتَرك بين الأديان؟ إنك لتجد راهبةً محجبة ولا يُقال عنها متعصبة أو إرهابية، ولكن عند ارتداء المسلمات له يُصبحُ سلاحًا فتاكًا يجب تدميره.

ثمة بديهيات لابد من التقيد بها، مثلَ اللباس، الناس تغطي نفسها بالثياب سواء ذكر أم أنثى، يقول الله تعالى في سورة الأعراف: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (26)، جاءت معنى العورة بالسوأة؛ لأن صاحبها يسوء عند كشفها.

لذا من أهم المواضيع التي يجب تسليط العين عليها: الحجاب، فما معنى الحجاب؟ وما منافعه؟ وما كيفيته؟ ومتى يُفرض؟

الحجاب: ما تستتر به المرأة نفسها عن الرجال الأجانب، قال الله تعالى في سورة الأحزاب في الأية ٥٣ : (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ - (لماذا)- ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ)، وبإجماع الأمة الإسلامية على وجوب الحجاب، قال الله تعالى في سورة الأحزاب: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ - (ماذا) - يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (59)، فأن كنتِ تعتبرين نفسك من الأصناف الثلاثةِ الآنفة ذكرُها فالحجاب واجبٌ عليكِ، وإذ ما جئنا على سورة النور لاحظنا أنها تبدأُ ببدء فريد؛ تقرر فيه وجوب الانقياد لما فيها من أحكام وآداب فتقول: (سُورَةٌ أَنْزَلْناها وَفَرَضْناها، وَأَنْزَلْنا فِيها آياتٍ بَيِّناتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)، حيث يجب الاعتناء بها لما فيها من تبيان للحلال والحرام، والأمر والنهي، والحدود، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: علّموا رجالكم سورة المائدة، وعلموا نساءكم سورة النور»، المصدر : الجامع الصغير الصفحة أو الرقم : 5464 | خلاصة حكم المحدث : مرسل ضعيف.
ثم يقول الله عز وجل في نفس السورة: (وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

من الجدير بالذكر أن للحجاب سمات وخصال يُستلزَم الأخذ بها، فليس كل ما تلبسه المرأة يعد من الحجاب، فلباس المرأة يجب أن لا يصف ولا يشف، وأن يكون ساترًا لسائر الجسم، وأيضًا أن لا يكون مُعطَّرًا، ولا شبيهًا للباس الرجال أو الكافرات، وأن يكون واسعا فضفاضا، فالمرأة التي تبدي نصف شعرها وتغطي الآخر ليست محجبة، والتي تضع مساحيق التجميل المبهرجة

ليست محجبة، والتي ترتدي اللباس الشرعي بغيَة الزينة ليست محجبة، والتي تغطي شعرها وتضيق جسمها ولا تستر عورتها ليست محجبة، بل لو أنها كشفت شعرها وغطت جسمها لكان أهون! والرقبة يجب تغطيتها، يقول الله تعالى في سورة الأحزاب الآية ٣٣: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ) ، ويقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم: صنفانِ مِن أهْلِ النَّارِ لَمْ أرَهُما، قَوْمٌ معهُمْ سِياطٌ كَأَذْنابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بها النَّاسَ، ونِساءٌ كاسِياتٌ عارِياتٌ مُمِيلاتٌ مائِلاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ، ولا يَجِدْنَ رِيحَها، وإنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ كَذا وكَذا. المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 2128 | خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في تفسيره: "بأنهن يلبسن البسه قصيرة، لا تستر ما يجب ستره من العورة، أو بأنهن يلبسن ملابس خفيفة لا تمنع ما وراءها من بشرة المرأة، أو يلبسن ملابس ضيقة فهي ساترة عن الرؤيا ولكنها مبدية لمفاتن المرأة".

ففي هذا الحديث وعيد عظيم وتحذير شديد للنساء من ناحية اللباس الشرعي،

وأنقل أيضا أن الذقن ليس ضمن الوجه؛ لذلك يجب تغطيته في الصلاة وعند الرجال الأجانب، وأنقل أيضًا أن قص الأظافر من الفطرة؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: الفِطْرَةُ خَمْسٌ -أَوْ خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ-: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإبْطِ، وَتَقْلِيمُ الأظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ.

الراوي: عبد الله بن عمر | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري.

الصفحة أو الرقم: 5889 | خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

إذًا قصها واجب، ومع ذلك تجد بعض الأشخاص يعفوا الأظافر، وهذا يَنِمُّ على انكسار الفطرة وانحصار الأخلاق، ولا يجوز طلاؤها بالمناكير؛ لأن الصلاة لا تصح لعدم صحة الوضوء، ولأنها زينة ويحرم اظهارها أمام الرجل الأجنبي (المقصود بالرجال الاجانب هم الذين باستطاعتهم أن يتزوجوا المرأة). راجع فتاوى نور على دروب شريط رقم ٥٠ لابن عثيمين.

وبالنسبة للبلوزة والبنطال فلا يصح لبسهما للمرأة؛ لأنه أولًا بابٌ لسد الذرائع، وثانيا فيه تشبه بالرجال، عن ابنِ عبَّاسٍ رضي اللَّه عَنْهُما قَالَ: "لَعَنَ رسُولُ اللَّه ﷺ المُخَنَّثين مِنَ الرِّجالِ، والمُتَرجِّلاتِ مِن النِّساءِ".

وفي روايةٍ: "لَعنَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ المُتَشبِّهين مِن الرِّجالِ بِالنساءِ، والمُتَشبِّهَات مِن النِّسَاءِ بِالرِّجالِ".

الراوي: عبد الله بن عباس | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 5885 | خلاصة حكم المحدث: [صحيح] وفي هذه المسألة راجع سلسلة اللقاء الشهري، اللقاء الشهري ٢٥ لابن عثيمين.

وعن حكم النمص قال النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: "لعن الله النامصةَ والمتنمصةَ..."

الراوي: - | المحدث: ابن باز | المصدر: مجموع فتاوى ابن باز | الصفحة أو الرقم: 10/51 | خلاصة حكم المحدث: [ثابت].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «لعن النبي صلى الله عليه وسلم الوَاصِلَةَ والمُسْتَوْصِلَةَ، والوَاشِمَةَ والمُسْتَوْشِمَةَ». واللعن لا يأتي إلا على كبيرة من الكبائر. الراوي: وهب بن عبد الله السوائي أبو جحيفة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم: 5347 | خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

وبشأن تعطر المرأة فهو حرام في غير بيتها؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أيُّما امرأةٍ استَعْطَرَتْ فمرَّتْ على قومٍ لِيَجِدُوا رِيحَها فهيَ زَانِيَةٌ)

الراوي: أبو موسى الأشعري | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الجامع.

الصفحة أو الرقم: 2701 | خلاصة حكم المحدث: حسن

متى يُفرض الحجاب على المرأة؟

يُفرض الحجاب على المرأة عند البلوغ، تقول عائشة رضي الله عنها:

(أنَّ أسماءَ بنتَ أبي بكرٍ دخلت على النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وعليها ثيابٌ رقاقٌ فأعرض عنها وقال يا أسماءُ إنَّ المرأةَ إذا بلغتِ المحيضَ لم تصلحْ أن يُرَى منها إلَّا هذا وأشار إلى وجهِه وكفِّه) الراوي: عائشة أم المؤمنين | المحدث: أبو داود | المصدر : فتح القدير، الصفحة أو الرقم : 39/4 | خلاصة حكم المحدث : مرسل |

توضيح حكم المحدث: إسناده ضعيف، يقول ابن عثيمين؛ لا شك أن من شبّ على شيء شاب عليه، ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم من بلغ سبع سنين بالصلاة، وإن لم يكن مكلفا من أجل أن يعتاد عليها. لكن الطفلة الصغيرة ليس لعورتها حكم، ولا يجب عليها ستر وجهها ورقبتها، ويديها ورجليها، ولا ينبغي إلزام الطفلة بذلك.

- لكن إذا بلغت البنت حدا تتعلق بها نفوس الرجال وشهواتهم فإنها تحتجب دفعا للفتنة والشر، ويختلف هذا باختلاف النساء، فإن منهن من تكون سريعة النمو جيدة الشباب، ومنهن من تكون بالعكس. انتهى.

المصدر مجموعة أسئلة تهم الأسرة المسلم صفحه ٤٢.

والحجاب لا يأتي إلا بخير ولا ضير فيه وهو من الحياء، فقد قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: "الحَياءُ كُلُّهُ خَيْرٌ".

الراوي: عمران بن الحصين | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم : 37 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

وقال صلي الله عليه وسلم: "الإيمانُ بضْعٌ وسَبْعُونَ شُعْبَةً، والْحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمان". الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم : 35 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

والحجاب ليس فقط قوة ومناعة للفرد والجماعة بل أكثر جَلَلا من ذلك؛ فهو براعة في ضبط المجتمع؛ لأنه يحول دون النظر المحرم والاختلاط والعلاقات غير الشرعية؛ فعندما يتكلم الرجل إلى المرأة السافرة للملابس، يكون في الغالب لا يكلمها ولكن يكلم جسمها ومفاتنها، وأي امرأة تريد أن تُقيّم وفق جمالها فإنك تجد كثيرًا من الإعلانات تستخدم المرأة كأداة لجلب المشتري، والتيار العَلماني يريد أن يُحرّم ما أحل الله، ويستحل ما حرم الله، فأعفوا المرأة من الحجاب ومن واجباتها وتربيتها للأطفال، وبالمقابل اوجبوا عليها القتال ومشاركة الرجال بالعمل الشاق، وزرعوها بمواطن اكتظاظ الرجال، فحمّلوها أضعاف ما تستطيع حمله من الأثقال، وقولهم أن تلبس المرأة ما تشاء لمن تشاء بحجة أنه تَحضر وانفتاح إنما هو تهور وانفضاح، وأُذكّر بوجوب العمل بالحجاب، وهو أمرٌ لا يستهان به، قال الله تعالى في سورة الاحزاب: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا)

وترك الحجاب كبيرة من الكبائر؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ كَذا وكَذا".

وقال: "خَيْرُ نِسائِكُمُ الوَدُودُ الوَلودُ، المُوَاتِيَةُ، المُوَاسِيَةُ، إذا اتَّقَيْنَ اللهَ، وشَرُّ نِسائِكُمُ المُتَبَرِّجَاتُ المُتَخَيِلاتُ، وهُنَّ المُنافِقَاتُ، لا يدخلُ الجنةَ مِنْهُنَّ إلَّا مثلُ الغُرَابِ الأَعْصَمِ"

الراوي: أبو أذينة الصدفي | المحدث: الألباني | المصدر: السلسلة الصحيحة

الصفحة أو الرقم: 1849 | خلاصة حكم المحدث: صحيح، التخريج: أخرجه البيهقي (13860).

وقوله صلى الله عليه وسلم: " سيكون في آخِرِ أمَّتي رجالٌ يركَبونَ على سُروجٍ كأشباهِ الرِّحالِ ينزِلونَ على أبوابِ المساجدِ نساؤُهم كاسياتٌ عارياتٌ

على رؤوسِهنَّ كأسنمةِ البُخْتِ العِجافِ، الْعَنُوهُنَّ فإنَّهنَّ ملعوناتٌ لو كان وراءَكم أمَّةٌ مِن الأممِ خدَمهنَّ نساؤُكم كما خدَمكم نساءُ الأممِ قبْلَكم"

الراوي: عبد الله بن عمرو | المحدث: شعيب الأرناؤوط | المصدر: تخريج صحيح ابن حبان، الصفحة أو الرقم: 5753 | خلاصة حكم المحدث: إسناده ضعيف.

واللعن هنا بشكل عام فعندما تجد امرأة كاسيةً عارية لا تلعنها بذاتها بل قل: لعنة الله على الكاسيات العاريات.

يقول ابن القيم رحمه الله في ذم المرأة المتبرجة:

قبحت خلائقها وقبح فعلها *** شيطانة في صورة الإنسان

تنقاد للأنذال والأرذال هم *** أكفاؤها من دون ذي الإحسان

ما ثم من دين ولا عقل ولا *** خلق ولا خوف من الرحمان

وجمالها زور ومصنوع فإن *** تركته لم تطمح لها العينان

وأُذكّرُ المرأة التي تلبس اللباس الضيق والتي تكشف نصف شعرها بأنها كاسية عارية غير محجبة، وهذا الفعل البذيء استهزاء بتعاليم الدين، وهو تحايل على الله عز وجل والعياذ بالله، وتذكري بأن الله سيحاسبكِ على هذا العراء، قال الله تعالى في سورة الكهف: (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)، تخيلي هذا الموقف عندما يُحاسبك الله تعالى على هذا التبرج، من سينفعكِ؟ من سينجيكِ

مِن عذاب جهنم؟ لن تجدي إلا عملك الصالح، يقول الله تعالى في سورة مريم: (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا)، ويقول الله عز وجل في سورة الحاقة: (مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ 28هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ 29 خُذُوهُ فَغُلُّوهُ 30 ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ 31 ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ)، والمرأة غير المحجبة لا تخاطر فقط بنفسها بدخول النار، بل القوامين عليها لقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ثلاث لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة العاق والديه والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال والديوث).

رواه أحمد وذكر الشيخ الألباني أن حديث ابن عمر رواه النسائي والحاكم والبيهقي في سننه من طريقين صحيحين وصححه الحاكم ووافقه الذهبي الألباني على ذلك.

والبيت التي تخرج منه المتبرجة لا رجل فيه، وإن كانت المتبرجة متزوجة فإنها تبحث على رجل آخر ليسترها.

نحن المسلمون نستعين على الابتلاءات المحيقة بتقوى الله تعالى، وعلى المرأة أن تتقي الله في لباسها، يقول الله عز وجل في سورة التوبة: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119)، وقال عز وجل في سورة الأنفال: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ).

فالله خلق الثقلان؛ لعبادته، من أجل الوصول للتقوى، يقول الله تعالى : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } [الذاريات: 56].ويقول جل جلاله في سورة البقرة: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21)، واللباس الفاحش يمنع ذلك أي أنه يمنع مغزى وهدف الحياة، ومهما فعلتِ من المحرمات سواء تعري أو الضحك بصوت عالي أو مصادقة الشباب لن تتزوجي إلا ما كتبه الله لكِ، فأحسني العلاقة مع الله لعلكِ تُرزقين بزوجٍ صالح.

وبتقوى الله تجد المخرج من كل ضيق وتجد الزرق في كل طريق، يقول الله تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) {الطلاق:2-3}.

وقال عز وجل في سورة الطلاق: (ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا).

إن المرأة الصالحة المحجبة كنز لا غنى عنه، كلها رَخاخ، فهي كالنُّقَاخُ في جوف البحر، قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: " الدُّنيا كلُّها متاعٌ، وخيرُ متاعِ الدنيا المرأةُ الصالحة".

الراوي: عبد الله بن عمرو | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 1467 | خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

ولما نزلت آية: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ)، " قالَ كنَّا معَ رسول اللَّه صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ في بعضِ أسفارِهِ فقالَ بعضُ أصحابِهِ: أنزلَ في الذَّهبِ والفضَّةِ لو علمنا أيُّ المالِ خيرٌ فنتَّخذَهُ فقالَ أفضلُهُ لسانٌ ذاكرٌ وقلبٌ شاكرٌ وزوجةٌ مؤمنةٌ تعينُهُ على إيمانه".

الراوي: ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: 3094 | خلاصة حكم المحدث: صحيح.

وفي نهاية المطاف أُزجي رأيي:

١- إن التفاف الفجار حول الحجاب ليفشوا الاختلاف ويحترفون في اقتراف الشكوك هم أنفسهم الذين حذرنا الله منهم؛ يقول الله عز وجل في سورة النساء: (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا).

٢- المشكلة الأكبر التي تحدث في بلاد الإسلام وتنتشر بكثرة هي: تبرج النساء، وتخيم العراء عليهن حتى أصبح بالكاد لا نرى العفاف والستر إلا في قليل منهن؛ وذلك لضعف الإيمان، والانصياع للشيطان، وهجر القرآن. واضرب مثالا على ذلك: الجامعات، نرى كيف أصبحت وكرًا للطغيان ومعرضًا للنسوان! فإذا أردت غضَّ البصر قد تتعرض لعرقلة السير من كثرتهن! فهذا إيذاءٌ للرجال سواءً التقي أم الشقي، وهذا كله منتهاه الزنى وانحسار الغِنى، وتفشي الغُنى، واتباع الهوى، وتحريف الحق والهدى، والاحتراف في اقتراف الجرائم، وجلد الذات، والغرق في الملذات.

- نحن لا نريد ارتكاب الزنى؛ لأنه جرمٌ عظيم وإثمٌ مبين، وشر مستطير وأمرٌ خطير؛ لذلك على النساء التقيد بالزي الشرعي من غير إظهار نصف الشعر من الشال، وعدم إظهار طرف الساق والقدم، وكذا عدم وضع (المكياج) وهو الأهم، وكذا تجنب البناطيل الضيقة؛ فالرجل الحق لا يتزوج إلا امرأة حقه؛ لا كما هو بائنٌ الآن في أشباه الرجال وأشباه النساء.

٣- عليكم بالقرآن فبه نجمع خيرَ الخصال، ونحارب الضلال، ونحل الحلال ونحرم الحرام، ففيه كل الآمال، وبه يرزقنا الله ذو الجلال والإكرام، ونتلقف حسنات بقدر الرمال، فمحال أن نجمع بين القرآن والانحلال وإلا فهو اختلال، فاجعل لك أخي المسلم وردًا يوميًا مع تفسيره؛ ليصونك الله من الخبال والنكال والعضال، ويزيدك راحةً في البال، ويجعلك بأفضلِ حال

وترتفع آمالك بصورةٍ جامحة، فأخي المسلم أنتَ بهذا المصحف تُعرف فلا تضعه في المتحف.

٤- يا أيها النساء عليكن بالحجاب؛ فليس فيه شكٌّ أو ارتياب بل سترٌ وثواب، وردعٌ للعذاب، وتيسيرٌ للحساب، ومن أخذت بالأسباب تفتح لها في الجنة أبواب، ثم إياكن أن تنظرن إلى اتخاذ الأصحاب والأخدان، واتقين خالق السحاب والأكوان، وإلى جنة عرضها السماوات والأرض تُشد الرحال وتُعلق الآمال.

-وكما قال الدكتور هيثم طلعت: " وابدأ في مشروع تزكية إيمانية وارتقاء إيماني مع الله"

حافظْ على صلاتك بخشوع.

حافظْ على القرآن بتدبر.

حافظْ على الأعمال الصالحة.

أقلعْ عن أي ذنب.

حافظْ على توبة نصوح هلل -عزَّ وجلَّ- بعد كل ذنب.

-وأقول لمن يدعم نشر الفاحشة والشذوذ:

(وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ).

كتبه:

-عبد الله إبراهيم قاسم أبو سرحان.

- إيمان علي محمد عبد الحافظ.